

مقاربة نظرية للأسلوب المعرفي "الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي"
 A theoretical Approach of the Cognitive Style "Independence against
 dependence on the cognitive field"

د. بن زطة بلدية*

أستاذ محاضر (ب) جامعة محمد بوضياف المسيلة

Dr. Benzetta Baldia

Lecturer Professor, Class (B)

Mohamed BOUDIAF University- M'sila

beldiabenzetta@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/09/22 تاريخ القبول: 2019/11/17 تاريخ النشر: 2020/03/15
 - الملخص: يهيكّل البناء النفسي للفرد نسقا متكاملًا من الخاصيات العقلية التي تتضمن أساليبه في التفسير، وطرقه في الإدراك والتفكير والمحاكمة، وكذلك خصائصه الوجدانية التي تعكس نظامه القيمي، ميولاته وطموحاته، وخصائصه الحس حركية والاجتماعية. وكلها مجتمعة تخول له التعامل مع المواقف الناشط الحياتية المختلفة، والتفاعلية مع الآخر في شبكة اتصالية تبادلية. تتكون هذه الخاصيات نتاج الروابط بين النضج الشخصي والاكتمالات المجتمعية، لذا تكون الكيفية التي يفسر بها الشخص المعلومات أمرا فارقيا خاضعا لتفضيلاته وأسلوبه في المعالجة. حيث وقع المنظر " ويتكين "witkin البصمة الأولى في مدارس الأساليب المعرفية بناء على التقارير البحثية التي لخصت اشتغاله على مكاشفة أسلوب "الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي" والتي وثقها في مؤلفه " الشخصية من منظور الإدراك 1959" ليتوج بذلك اهتماماته بنظرية "التمايز النفسي" التي تشرح العمل العقلي والعاطفي للفرد في تمثله لذاته مفردة عن الآخر، وكذا المرجعية الجشطالتيّة في تأويل الإدراك، التي تتبنى مبدأ الخبرة الكلية وبناء النمط الكامل ذو المعنى من الأجزاء المهمة.

يحولنا هذا الأسلوب المعرفي إلى توصيف الأفراد بالنظر إلى مقدراتهم على التعامل مع الموضوعات كعناصر إدراكية في المجال، بطريقة استقلالية أو اعتمادية، أين يتسم الشخص المستقل إدراكيا بالرؤى التحليلية التي تجعله ينظم الوضعيات بفصل الملامح الجزئية عما يحيطها من العناصر الأخرى، في حين يتسم الشخص المعتمد مجاليا بالتناول الشمولي الذي يضعف من إمكانية إدراكه لقسمات الموقف الكلي كأجزاء منفصلة، دون التبعية الإدراكية للتنظيم المجالي.

لقد قدم التدفق السريع للدراسات حول هذا الأسلوب المعرفي طيفا واسعا من البيانات النظرية، والإمبريقية التي عززت البحث في علاقاته بالمحتويات الانفعالية والاجتماعية، هذا ما يرصن تأثير البعد العقلي على الاستجابات السلوكية، وقيام هذا التأثير على إنبناءات مرحلية تابعة في الطفولة والمراهقة، مما يمنح للأسلوب المعرفي صفة الثبات النسبي ضمن متغيرات الشخصية. لذا تسعى هذه الورقة البحثية إلى استقراء أهم المعطيات التنظيرية الفاحصة لأسلوب "الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي" عبر استيضاح مفهوماته وتطبيقاته وخصائص الأفراد الذين يستندون إليه كطريقة مميزة في منظوماتهم التفكيرية.

- الكلمات المفتاحية: الأسلوب المعرفي، الاستقلال عن المجال الإدراكي، الاعتماد على المجال الإدراكي

- **Abstract:** The psychological structure of an individual structures an integrated set of mental characteristics that include his methods of interpretation, his methods of perception and judgment as well as his emotional properties, which reflect his value system, his inclinations, aspirations and his sensorimotor and social characteristics. All of them allow him to face situations in different activities of life and to interact with others in a reciprocal communication network. These characteristics are the product of the links between personal maturity and social acquisitions, so, the way a person interprets information is a different, depending on his preferences and processing style. The theorist "Witkin" took the first imprint in the study of cognitive methods on the basis of research reports which summarized his work on the revelation of "independence versus dependence on the cognitive field" that is documented in his book entitled "Personality from the point of view of cognition 1959" to crown his interests by the theory of "psychological differentiation" which explains the mental and emotional work of the individual in his representation of himself as separate from the other, as well as the Gestalt reference in the interpretation of perception, which adopts the principle of total experience and the construction of a meaningful style of obscure pieces.

This cognitive method refers to characterizing individuals by examining their capacities to deal with problems as cognitive elements in the field, independently or

dependently, where the cognitively independent person is characterized by analytical visions that make him organize situations by separating partial characteristics from the other elements that surround it. Whereas the dependent person is characterized by a global approach which reduces the capacity to perceive the characteristics of the global situation as distinct parts, without the cognitive submission of the organization of the field. The rapid flow of studies on this cognitive method has provided a wide range of theoretical and empirical data, which has strengthened research into its relationships with emotional and social content, reflecting the effect of the mental dimension on behavioral responses. Moreover, the basis of this effect on the successive intermediate constructions in childhood and adolescence, which gives the cognitive style the characteristic of relative stability within the variables of the personality. Consequently, this research paper seeks to extrapolate the most important theoretical data examining the "independence versus dependence on the cognitive field" method by clarifying its concepts, its applications and the characteristics of the individuals who depend on it as a distinct method in their thought systems.

- **Keywords:** cognitive style, independence of the cognitive field, dependence on the cognitive field.

- مقدمة:

يمثل السلوك الانساني محاولة موجهة لإشباع الحاجات، لذا فإنه يخضع إلى خبرات الفرد الناشئة عن تفاعله مع الشروط المادية والاجتماعية التي يتوفر عليها حيثه أو مجاله السلوكي، وبدورها هذه الخبرات تتأسس على عملية الإدراك التي تمثل طريقة التفسير وإعطاء المعاني للمثيرات والأحداث والمواقف، فقد بين المنظر الألماني ذو التوجه الجيشتلتي "ليفين Lwin" بأن سلوك الفرد هو محصلة إدراكه لحاجاته واهتماماته وميوله التي تعتبر بمثابة قوى دافعة، وإدراكه كذلك لتكوين الموقف أو المجال وما به من عناصر وعلاقات، كما يعتبر المنظر الأمريكي ذو النزعة الإنسانية "روجرز Rogers" بأن "عالم الخبرة هو عالم خاص بالفرد ولا يستطيع فرد آخر إدراكه بنفس الطريقة أو بنفس القدر من الحيوية" (خليفي، 2001، ص. 76).

إذ أقرّ المعرفيون عبر مقارباتهم القائمة على خرائط معالجة المعلومات بأن هناك طرقاً إدراكية تعتبر بمثابة كفاءات عقلية وعادات فكرية مستقرة أو ثابتة نسبياً تترتب عنها استجابات الأفراد في شكل تفضيلي، وهي مسؤولة عن الفروق بينهم في الممارسات المعرفية من انتباه، وتخزين، وتفكير، وكذلك في المجال الاجتماعي ومواقف التعلم وحل المشكلات، وفي اختيار نوع الدراسة أو نوع المهنة تم ترسيمها بمصطلح " الأساليب المعرفية "، والتي تتسم بكونها ثنائية القطب ولا تهتم بمحتوى الإدراك ولكن بكيفية وطريقة الإدراك، والتي تعددت تصنيفاتها ونماذجها في البحوث والدراسات، ومنها أسلوب "الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي" حيث يُطلق مفهوم الاستقلال عن المجال الإدراكي على الطريقة التي يكون الفرد فيها تحليلياً، ويستند إلى ذاته كإطار مرجعي ويدرك فيها الآخرين والعناصر الخارجية كعناصر مستقلة أو منفصلة. أما مفهوم الاعتماد على المجال الإدراكي فيطلق على الطريقة التي يكون فيها الفرد شمولياً ويستمد ذاته من الآخرين كإطار مرجعي ويدرك العناصر الخارجية بما فيها الأحداث والأشخاص كعناصر مُدمجة أو مُتضمنة في المجال ككل (الشامي، 2004، ص. 30).

وباعتبار أن الأبعاد الإدراكية المعرفية والأبعاد العاطفية والأبعاد الاجتماعية المُشكلة للشخصية والتي تتمظهر في الإنتاجات السلوكية ترتقي عبر المراحل النمائية للفرد بأثر من العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية، فإن التنشئة الأسرية والخبرات التي يمر بها الفرد تعطي تصوراً عن إدراكاته لإمكاناته الذاتية، وتحدد توقعاته بالنجاح والفشل.

1- الإشكالية:

يخضع الإدراك إلى الثنائية التفاعلية بين خصائص الذات المدركة بما فيها من محددات وجدانية، وقيمية، وميول، وتفضيلات مرتبطة بجنس المتعلم، وفتته العمرية. وبين خصائص الموضوع المُدرك الذي يتحدد بطبيعة المثبرات، والوقائع، والأحداث المشكلة للمجال أو السياق الخارجي المنفصل عن الذات بشقيه المادي، والاجتماعي، وهذا المجال يخضع بدوره إلى التنظيم العقلي الذي يمارسه الفرد ويخول له بالتالي تحقيق التوازن الذاتي والبيئي.

لقد انبثق عن الدراسات النظرية والبحوث الإمبريقية (خاصة أعمال مدرسة التحليل النفسي، وأعمال مدرسة الجيسطلت) حول هذا الميكانيزم العقلي، مبحث هام في المقاربة المعرفية، والتربوية يتمثل في الأساليب الإدراكية أو المعرفية التي تتناول الطرق المفضلة، والصفات الخاصة التي يتسم بها الأفراد في تجهيزهم للمعلومات، ومعالجتهم وحلهم للمشكلات، وفي تنظيم خبراتهم الانفعالية والعلانية، وفي توجيه أداءاتهم السلوكية لإنجاز المهام.

وتشرح الأساليب المعرفية المتباينات بين الأفراد في الكيفيات الإدراكية التي يعتمدونها في جل المواقف الحياتية لأنها بعد ثابت نسبيا في الشخصية، ومن خصائصها أنها ثنائية القطب بحيث يتوزع الأفراد على كل قطب أو بعد من منظور سماتهم، وتفضيلاتهم الإدراكية، وليس من منظور السلبية أو الايجابية، فقد يميل البعض مثلا إلى التسرع، والمخاطرة، وتجاهل العناصر أو البدائل المتوفرة في الموقف عند اصداره للاستجابة، في حين يميل البعض الآخر إلى التأمل، والفحص، والتحقق من البدائل المتوفرة قبل إصدار الاستجابة، كما يفضل البعض أسلوب التبسيط في تفسيراته للأحداث، في حين يفضل البعض الآخر أسلوب التعقيد، وتقديم الاستنتاجات والمحاكمات العقلية في تفسيره للأحداث.

ولقد بدأ التوثيق لأول أسلوب في منظومة الأساليب المعرفية بريادة المنظر الأمريكي "ويتكين Witkin" في مؤلفه "الشخصية من منظور الإدراك" (1954) Personalitythrough Perception حيث تحدث عن بعد الاستقلال عن المجال الإدراكي، في مقابل بعد الاعتماد على المجال الإدراكي، ليصنف الأفراد وفق هذا الأسلوب المعرفي إلى فئتين، تتمتع الأولى بالقدرة على التحليل، وفصل العناصر عن سياقها الكلي، بحيث يكون إدراكها للأجزاء واضحا، وهؤلاء يمثلون الأفراد المستقلين إدراكيا، بينما تتصف الفئة الثانية بالشمولية، وضعف القدرة على عزل المثيرات عن سياقها الكلي، بحيث يكون إدراكها للتفاصيل مشوشا وغامضا، وهؤلاء يمثلون الأفراد المعتمدين مجاليا (رشوان، 2006، ص. 196).

إن هذا الأسلوب المعرفي يطرح قضية الفروقات البين فردية، في درجات التمايز النفسي التي تفسر إذا كان التحكم في الإدراك يصدر عن داخل الفرد أم عن الخارج ممثلا في المجال، وبالتالي فإن وضوح الصورة الجسدية لدى الفرد، ووضوح الذات وإمكانية فصلها عن الآخرين، والاعتماد على العزو السببي الداخلي في تفسير نتائج السلوك مثل إسنادها إلى القدرات، ومستوى الذكاء، ودرجة المثابرة وغيرها، تعد سمات دالة على استقلاله في عملية الإدراك عن الخارج، بينما غموض مفاهيم الذات والصورة الجسدية، والتداخل بين الذات والآخرين، والاعتماد على العزو السببي الخارجي في تفسير نتائج السلوك مثل إسنادها إلى الحظ، والصدفة، والظروف الموقفية وغيرها، تعد سمات دالة على اعتماد الفرد في عملية الإدراك على الخارج، وبالتالي يقل لديه مستوى التمايز النفسي.

ولقد أشار الدارسون إلى أن هذا الأسلوب المعرفي يمثل بعداً مستعرضا في الشخصية يتفاعل مع غيره من السمات الوجدانية، والعقلية، وأنه يعكس الاختيارات المهنية والدراسية، والعلائقية لدى الأشخاص، ويبرز طرقهم في الأداء في مواقف التعلم والعمل، فقد أكد الباحث

"العبدان عبد الرحمن" (1933) في دراسته بأن هذا الأسلوب المعرفي يؤثر على استخدام المتعلمين لاستراتيجيات تعلم اللغة بشكل عام (العبدان، 1993، ص. 15).

كما أشار الباحث "عبد الهادي محمد" (1999) في دراسته إلى أن المتعلمين في التخصصات العلمية أظهروا ميلا إلى الاستقلال الإدراكي في حين أظهر المتعلمون في التخصصات الأدبية ميلا إلى الاعتماد الإدراكي. (عبد الهادي، 1999، ص. 20). بناء على هذا الطرح تأتي هذه الدراسة كمحاولة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هو الأسلوب المعرفي الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي؟
 - ماهي تطبيقات الأسلوب المعرفي الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي في المجالات البيداغوجية والنفسية؟
- 2- أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذه الدراسة من المتغير الرئيس المبحوث فيها وهو "الأسلوب المعرفي الاستقلال-الاعتماد على المجال الإدراكي" الذي يمثل أحد أنواع الأساليب المعرفية وهي من المفاهيم الأصيلة في السيكولوجية المعرفية، وواحدة من النتائج المنبثقة عن دراسات وبحوث الإدراك التي تُدرج ضمنها الطرق المعتمدة من قبل الأفراد في معالجة المعلومات وتحويلها إلى مخرجات سلوكية. ويمثل هذا الأسلوب المعرفي التفاعلية القائمة بين عمليات الاستقبال والتفسير للمعطيات، وبين الخصائص الوجدانية المرتبطة بالميل والتفضيلات ليشكل كُلا عقليا يحوي القدرة الموجودة لدى الأشخاص على تحليل التضمينات الموجودة في المجال أو الحيز الإدراكي المحيط بهم، والقدرة على فصل العناصر الدقيقة عن خلفيتها. ويتشكل من قطبين يتوزع عبرهما الأفراد بين مستقلين ومعتمدين، بحيث يميل المستقلون إلى انتزاع الأجزاء من الكل وإعادة تنظيمها وإحداث تعديلات على المواضيع وإنتاج أشكال جديدة والتأثير في المثبرات سواء على مستوى الأشياء المادية أو مستوى علاقاتهم الاجتماعية، بينما يفضل المعتمدون تجميع العناصر داخل سياقها وإهمال الأجزاء والتفاصيل في عملية التفسير، والإبقاء على المواضيع كما هي في مجالها الخارجي. واعتبر هذا الأسلوب المعرفي بمثابة معيار للكشف عن الاختلافات الواقعة بين الأشخاص في الكيفية التي يُدركون بها الأحداث الخارجية، والطريقة التي يفكرون بها ويفسرون من خلالها ما يُخبرونه من مواقف حياتية مختلفة، إذ أصبح التوجه المعرفي في معالجة مختلف القضايا السلوكية يعرف انتشارا واسعا في ظل عدم فاعلية الاعتماد على منحنى وحيد في تقييم وفهم ما يصدر عن الإنسان من أحداث سلوكية دون الإحاطة بكل أبعاده الشخصية واتجاه التفكير الشبكي الذي يأخذ في الاعتبار جُلُّ المُركبات التي يتكون منها الإنسان وعليه يكتسب هذا

المتغير أهمية في التأسيس لمنحى تفسيري وتنبؤي بالسلوك إلى جانب المناحي النظرية الأخرى المشتقة من الاتجاهات السلوكية والدينامية والإنسانية.

3- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة مقارنة الأسلوب المعرفي الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي من خلال تناول نظري يكشف مفهومه وكذلك أهمية دراسته، وتطبيقاته المختلفة في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية والمعرفية، من خلال إضاءة ما أتت به الأدبيات السابقة حتى يمكننا التأكيد أكثر على أهميته كمتغير مستعرب في الشخصية.

4- مقارنة تاريخية لدراسة أسلوب "الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي":

لقد وثق المنظر الأمريكي "ويتكين Witkin" في كتابه "الشخصية من خلال الإدراك" المعلومات الأولى عن أسلوب الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي وقد نشره عام 1954. (الشرقاوي، 1988، ص. 03). غير أن الاهتمام بهذا الأسلوب المعرفي يمتد إلى الاهتمام بدراسة الإدراك وبذلك قسمنا تاريخية دراسة هذا الأسلوب إلى المحاور الآتية:

1-4- الاتجاه الاستبطاني:

هنا نجد المحاولات الأولى لمؤسس المدرسة البنائية "فونت Wundt" في ألمانيا، أين اعتمد منهج الاستبطان في دراسة الخبرة الشعورية بتحليلها إلى عناصرها من إحساس، وإدراك، وقد استخدم منهج التأمل الذاتي القائم على التقرير الذاتي للمفحوص، لما يُخبره ويعيشه من مشاعر أثناء تفاعله مع المثيرات. غير أن هذا المنهج سرعان ما أظهر نقائص متعددة فهو يفتقر إلى الموضوعية، وضعيف الحجة، ويعتمد بدرجة كبيرة على اللغة اللفظية في الوصف، مما وجّه العلماء إلى ضرورة تدعيمه بالقياس، وهنا اعتمد الأمريكي "جيمس ماكين كاتل Kattel" على قياس زمن الرجوع (الزمن اللازم لأداء العمليات العقلية) بعد تعرض الفرد للمثيرات وهذا ما أدى إلى توسيع حركة قياس العمليات العقلية من ضمنها الإدراك (الطويل، 1999، ص. 205).

2-4- الاتجاه التجريبي:

تبني السيكلوجي الأمريكي "وليم جيمس W. James" مؤسس المنحى الوظيفي الملاحظة العلمية والمواقف التجريبية في دراسة عمل العقل، وذلك بالتركيز على الإدراك البصري والذاكرة البصرية. وقام بإثراء هذا التوجه العالم الألماني "إبنجهاوس Ebbinghaus" ببحوثه حول الذاكرة والإدراك السمعيين والبصريين، وذلك بإخضاع المفحوصين إلى مجموعة من المثيرات المرئية كالأشكال والصور، والمثيرات المسموعة كالأصوات والمقاطع الموسيقية (القاسم، 2001، ص. 27).

3-4- إسهامات مدرسة الصيغة الكلية "جيشطلت Gestalt":

تعتبر التقارير التجريبية لجماعة "الجيشطلت Gestalt" الألمانية حول الإدراك من أهم المصادر العلمية لفهم قدرة الفرد على التمثيل الداخلي للعناصر الملتقطة حسيًا. وانطلقت مدرسة "جيشطلت" من مبدأ الكل والتنظيم الإدراكي كمهارة فطرية يمارسها الفرد من أجل الوصول إلى المعنى، أو حل المشكلات. وقد برهن كل من "ليفين Livin وكوفكا Koveka وكوهل Kohler" على أن الفرد يُحقق الإدراك الجيد من خلال تضمينه العناصر، أو القسامات في قالب، أو صيغة كلية أو نمط، وهنا تبرز الاختلافات بين فردية حيث يُظهر بعض الأفراد قدرة على فصل الأجزاء عن الخلفية بدقة. وهناك من لا يملكون القدرة على عزل الأشكال عن سياقها الكلي، كما أن هذه النظرية تؤسس للمحددات الأساسية لعملية الإدراك، بوضع مجموعة من القوانين الموضوعية أهمها قانون الشكل والأرضية، الذي ينص على فكرة أن الإدراك مشروط بالقدرة على تضمين الأجزاء والحيز الذي يحويها، وتُقر الجيشطلت بأن عقل الإنسان في بحث مستمر عن تنظيم بديل للموضوعات الخارجية وهذا يتم عبر عملية التحليل الإدراكي (Anderson, 1999, p. 140).

4-4- إسهامات المُنظر "ويتكين Witkin":

ركز هذا العالم الأمريكي في أبحاثه الأولى على إدراك الأفراد للمجال أو الحيز البصري، وذلك بتصميم مواقف اختبارية أدائية ينشط فيها الأفراد على مهام مختلفة، تظهر مقدرتهم على الوصول، إلى الإدراك الصحيح عندما يتجاهلون السياقات المتداخلة.

وقد تساءل لماذا يتمكن الأفراد من النجاح في تحديد وضع التعامد بسرعة ودقة فيما يفشل البعض الآخر؟ وتوصل إلى أن هناك فروق فردية لدى المبحوثين بحيث يصل البعض إلى عزل المعلومات عن سياقها، وأطلق عليهم بأنهم مستقلون عن المجال الإدراكي Field Independent في حين يواجه البعض الآخر صعوبة في عزل فقرات المعلومات عن خلفيتها، وأطلق عليهم بأنهم معتمدون إدراكيا على المجال Field Dependent، كما أن المستقلين يستخدمون بعض الوظائف الجسمية الفيزيولوجية المسؤولة عن الأحاسيس الحركية، وتأثير الجاذبية على الجسم كمرجع يعتمدون عليه في عملية الإدراك، وفي المقابل فإن المعتمدين يميلون إلى الخضوع لسيطرة عناصر المجال البصري كمرجع في إدراك التعامد أو التوجه الفضائي (الخولي، 2002، ص. 72). واستنتج بأن هذه الفروق الفردية كانت ثابتة نسبيًا من خلال أداء الأفراد على الاختبارات المختلفة، وتوصل بأن هذه الطريقة المفضلة لدى الأفراد في كونهم مستقلين عن المجال أو معتمدين عليه ترتبط بخصائصهم النمائية، وتكوينهم النفسي، وأصبح يعتمد مفهوم "الاستقلال - الاعتماد على المجال

الإدراكي"، وأقرّ بأنه مهم في التعرف على الكثير من الأبعاد المعرفية والعاطفية ومفاهيم الذات والجسم (الفرماوي، 1994، ص. 89).

وبالموازاة مع بحوث المنظر "ويتكين Witkin" تطور الاهتمام بعملية الإدراك وبالخصوص بالمحددات الداخلية للفرد، وأثرها في هذه الفاعلية الذهنية، وتوالت الدراسات حول الإدراك والشخصية كما هو الحال في دراسة "برونرو كريش Bruner And Krech" (الفرماوي، 1994، ص. 69).

وبناء على التساؤلات التي طرحها "ويتكين Witkin" حول الفروق الفردية في سهولة أو صعوبة عزل المُدرَك عن المجال الإدراكي لدى الأفراد، توجهت الدراسات إلى البحث في القدرة على مقاومة تضمين السياق الذي يحتوي على المجال الإدراكي، وتلخصت هذه الدراسات في موضوعين: محور الموضوع الأول حول دراسة العلاقة بين القدرة على مقاومة التضمين في الإدراك والقدرة على مقاومة التضمين في الوظيفة العقلية، بينما اهتم الموضوع الثاني بدراسة العلاقة بين القدرة على مقاومة التضمين في الإدراك، والقدرة البنائية.

وعلى ضوء هذه الدراسات تم تبني مصطلح الفرد التحليلي مقابل الفرد الشمولي، حيث أن ذوي الاتجاه التحليلي يمكنهم رؤية الجزء المعزول عن السياق بالتمثيل الرمزي، ويميلون إلى تنظيم المجال الذي ينقصه الانسجام، في حين أن ذوي الاتجاه الشمولي يجدون صعوبة في التعامل مع السياق بالقدرة الترميزية ويميلون إلى إدراك العناصر متضمنة، في أرضية أو خلفية المجال (الشرقاوي، 1988، ص. 71).

وانطلاقاً من هذه التضمينات أسس "ويتكين Witkin" مفهوم قدرة التمايز لدى الأفراد ليعبر بها عن القدرة على الاستقلالية الإدراكية أو عدمها وذلك بهدف احتواء الفروق الفردية في التعامل مع الجزء والسياق.

4-5- المباحث النظرية حول مفهوم التمايز النفسي:

تم استعارة مفهوم التمايز النفسي من مجاله الأصلي في علوم الأحياء، إذ يشير إلى التغيرات التي تطرأ على نمو الكائنات الحية بصفة عامة، ونمو الخلية خاصة، حيث تمر بعمليات الانقسام والانعزال، والتخصص بحيث تحقق هذه المراحل الفسيولوجية نوعاً من التمايز لدى الكائن الحي ليتكيف مع بيئته ومع دوره (الطهراوي، 1997، ص. 45).

ورغم أن الأسبقية في إبراز العلاقة بين التمايز النفسي، والأساليب المعرفية ترجع إلى المنظر "ويتكين Witkin" إلا أن هناك العديد من المناحي النظرية، التي ساهمت في تفعيل هذا

المفهوم بعد اشتقاقه من العلوم البيولوجية، وأكّدت أعمال "ويتكين Witkin" أن قدرة الأفراد على التمايز النفسي تظهر في 3 أبعاد رئيسية لها علاقة بجميع جوانب الشخصية وتتمثل في:

1-5-4- بعد فصل الوظائف النفسية Segregation Of Psychological Function:

ويتضمن هذا البعد مؤشرات ووضوح الجسم لدى الفرد، وتخصص الميكانيزمات الدفاعية كوظائف نفسية، حيث يُظهر المستقلون عن المجال مفهومًا واضحًا لأجسامهم ويُوظفون آليات دفاعية مرنة مثل: الإسقاط ويشير كل من العالمين "برلمان وجولمان Berlman, Golman 1990" أن المستقلين إدراكياً يُوظفون أساليب دفاعية فكرية، بينما المعتمدون مجالياً فإنهم يستخدمون حيل دفاعية أقل تخصصية مثل: الإنكار والكبت وعدم مواجهة الواقع (الفرماوي، 1994، ص. 54). واستنتجنا بالتالي أهمية ميكانيزمات الدفاع في تحديد ما يُخبره الفرد، من معطيات ضمن السياق وبالتالي فإن الإسقاط مثلاً يجعل الفرد المستقل مجالياً، يركز على ذاته ويوظف الاستحواد الذهني وانتقائية العناصر، التي تكون ذات علاقة أو مفيدة، والتي لا تكون مقنعة أو مهمة. في حين أن المعتمد مجالياً يركز على ما هو موجود خارج ذاته، ويُقاوم أكثر ما يصدر عن داخله، وبالتالي يصعب عليه مراقبة الملامح المهمة، وفصلها عن بقية ما يتكون منه الحيز.

2-5-4- بُعد فصل الوظائف العصبية والبدنية Segregation Of Neuron Physical:

يشرح هذا البعد الفروق بين المعتمدين مجالياً، والمستقلين في سيادة أحد نصفي الكرة المخية، على اعتبار أن لحاء المخ هو مركز الفصل في كل من الوظائف المتخصصة العصبية، والفيزيولوجية لنصفي كرة المخ، وعليه فإن الفرد الأكثر تمايزاً يُظهر تخصصاً في المهام العصبية، مقارنة بالفرد الأقل تمايزاً، فأداء المستقلين مجالياً أفضل في أحد نصفي كرة المخ عنه، بالنسبة للنصف الآخر في مهام معينة. وتوجد أدلة بحثية تؤكد أن الأفراد الذين يستخدمون اليد اليمنى، يكونون مستقلين بدرجة أعلى من الذين يستخدمون اليد اليسرى (الخولي، 2002، ص. 75).

3-1-5- بُعد الفصل بين الذات واللاذات Segregation Of Self-nonsel:

يشير هذا البعد إلى أن الفروق الفردية في درجة التمايز النفسي تتحدد بالمرجعيات التي يستند إليها الفرد، المرجعية الذاتية أم الخارجية، حيث أن الفرد الذي يتصف بالتمايز النفسي، يمكنه عزل ذاته عن الذوات الأخرى وأكثر من ذلك، يمتد إلى ممارسة إدراك واضح لإمكاناته الذاتية، بحيث يستقل عن الآخرين اجتماعياً بحيث يعزو إلى نفسه كل قراراته ناجحة أو فاشلة، ويمكنه كذلك الوعي بعواطفه ورغباته الخاصة. في حين أن الفرد الذي تضعف لديه درجة التمايز النفسي لا يمكنه عزل ذاته عن الذوات الأخرى ويعتمد بدرجة كبيرة على آراء الآخرين في تحديد أهدافه، أو توجهاته بحيث يدرك بدرجة منخفضة مرجعه الداخلي (أبو حطب، 1990، ص. 314).

وعلى أساس هذه الأبعاد يتضح أن هناك مباحث عديدة أسهمت في ظهور فكرة التمايز النفسي وقد هيكلنا هذه المناحي في العرض الآتي:

جدول رقم (01): يوضح المناحي النظرية المساهمة في ظهور فكرة التمايز النفسي (من إعداد الباحثة)

اسم المنحى	أهم تضميناتها حول فكرة التمايز النفسي
المنحى الدينامي (نظرية التحليل النفسي)	أسس له المُنظر "فرويد Freud" بحيث يربط التمايز النفسي بالسيرورة الطاقوية داخل الجهاز النفسي، أين يتشكل الأنا بعد انقسامه عن الهو، بعد وعي الطفل بذاته وجسمه كموضوع منفصل، عن الموضوع الإعاشي بالنسبة له "الأم". وبالتالي يُصبح الأنا هو الوسيط بين المطالب النزوية للهو، وبين المحددات الاجتماعية حيث يؤدي وظيفة المراقبة النفسية، وبالتالي ينمو التمايز لدى الطفل بنمو واستقلالية الأنا.
المنحى الجشطالتي (نظرية المجال، الكل، الصيغة)	أسس له المُنظر "ليفين Lwin" حيث يربط التمايز النفسي بقدرة الفرد على ممارسة الإدراك والتفسير وإعطاء المعاني للمواضيع الحسية المُتضمَّنة في المجال بدرجة متقنة من الوعي والمثابرة والإرادة، خاصة في عملية إعادة تنظيم السياق ومواجهة المواد الغامضة.
المنحى الاجتماعي (نظرية التعلم بالملاحظة)	أسس له المُنظر "باندورا Bandura" حيث يعتبر القدرة على التمايز والاستقلالية كسلوك متعلم عن طريق ملاحظة الطفل ومحاكاته للنماذج الاجتماعية، ولعل الوالدين يعتبران أهم النماذج المعززة على نمو التمايز النفسي وإدراك الذات لدى الطفل من خلال ما يصدر عنهم من تلميحات لفظية أو مظاهر خارجية تجاه الطفل، يعمل هذا الأخير على ترميزها ذهنيا.
المنحى المعرفي (نظرية الارتقاء المعرفي)	أسس له المُنظر "بياجية Piaget" حيث يتحدث عن ارتقاء تفكير الطفل من البناءات المعرفية البسيطة المتمركزة على الفعل، والحركة إلى البناءات المعقدة المتمركزة على الرمزية والتجريد، كما أن الطفل يمر من مرحلة التفكير الأنوي المتمركز حول الذات، إلى التفكير المنفتح على الآخرين وبالتالي يتحقق التمايز النفسي لدى الطفل بمروره بعدة تمثلات ومواءمات تجاه المواضيع الخارجية سواء كانت مادية أو اجتماعية، حيث يشير التمثيل إلى الاستدخال والاستيعاب الذهني، في حين تشير المواءمة إلى

توظيف التمثلات في مواقف جديدة كميكانيزمات لتحقيق التكيف مع الحيز أو المجال.

5- الخريطة المعرفية للإدراك:

اهتم المعرفيون بالعملية الإدراكية لأنها تطرح قضية رئيسة تتمثل في العلاقة بين المنهات الطبيعية والأحداث النفسية، على اعتبار أن ما نعرفه من خلال حواسنا يشكل معرفة أولية، بينما ما نفعله تجاه هذه الإحساسات من تغيير وإضفاء المعاني هو المعرفة العليا الحقيقية. ويمكننا تعريف الإدراك بأنه: عملية التوصل إلى المعاني من خلال تحويل الانطباعات الحسية التي تأتي بها الحواس عن المواضيع والمنهات إلى تمثيلات عقلية، ويجمع الإدراك بين الخبرة الحسية وتكوين المعنى.

إن عملية التفسير الإدراكي هي بداية إنتاج المعلومات الرمزية التي تساعد على ممارسة العمليات العقلية العليا بدءاً من التخزين الذاكري، إلى إنتاج الصور الذهنية وإلى عملية التفكير. ويمثل الإدراك نقطة الالتقاء بين التغيرات الفيزيائية والخبرة النفسية، إذ يؤسس لشعور الفرد ووعيه بالحالة أو الشيء أو الحركة.

ولدراسة الإدراك استند المعرفيون إلى خرائط تدفق المعلومات (Flow Charts) التي يتم فيها تصور تمثيلات للمراحل الفرضية التي تمر بها المعطيات من لحظة استقبالها، إلى لحظة استصدار الاستجابة، ويتحقق هذا من خلال وضع نماذج مفسرة لنظام تجهيز ومعالجة الإنسان للمعلومات، وقد انبثقت هذه النماذج عن الاستنتاجات المتوصل إليها من المشاهدات التجريبية والقياسات المختلفة.

1-5- تحليل عملية الإدراك:

بالرجوع إلى منحى معالجة وتجهيز المعلومات الذي يحلل كل عملية عقلية إلى مراحلها وأنشطتها، والإجراءات المتضمنة فيها، فإن العملية الإدراكية تعتمد على:

1-1-5- العملية الحسية:

التي تتضمن الالتقاط الحسي للطاقت الصادرة من المنهات المختلفة في شكل إشارات تنطبع على المستقبلات الحسية (عين، أذن، أنف، لسان، جلد) مما يقود إلى تأثر العضو الحسي عن طريق تنشيط الخلايا العصبية، وهنا يتم التحويل العضوي الوظيفي للإشارات الفيزيائية إلى إشارات فيزيولوجية، تقوم الأعصاب بتوصيلها إلى مراكز الحس في قشرة المخ. حيث يصل الفرد إلى مرحلة الأثر النفسي عندما ينعكس ذلك التغيير العضوي الوظيفي على شعوره ووعيه فيُخبر ما

يحدث له أو ما يحدث حوله، وتتفاعل هذه العملية الأولى في الإدراك مع الذاكرة الحسية التي تتمثل في تلك المخازن المبكرة التي يرتبط عملها بالآلية الحسية، حيث تبقى الانطباعات وتستمر وتكون قابلة للإتاحة فترة بالغة القصر، حددتها القياسات التجريبية بـ "ربع ثانية". وتتلاشى منها المعطيات إذا لم يُنابر الفرد للانتباه إليها، وحسب المشاهدات المخبرية فإن أكثر المخازن الحسية تكون على مستوى حاسي البصر والسمع، حيث يقدم لنا المُنظر الأمريكي "1967 Neisser" الذاكرة الأيقونية حيث تنطبع الملامح المتعلقة بالإحساس البصري، والذاكرة الصدى، حيث تنطبع الملامح المتعلقة بالإحساس السمعي. وتتمثل أهميتها بالنسبة لعملية الإدراك في كونها تساعد الفرد على فحص الأحداث، والتأكد من السياق واستخلاص المعلومات القوية والمقنعة، رغم ظرفها القصير جدا.

2-1-5- العملية الرمزية:

في هذا المستوى من المعالجة لا يتم التعامل مع المنهات الخام على أنها فارغة، وإنما يتم تشكيل الصور الذهنية، وتكوين المعاني كخبرة شعورية بتحويل واختزال المواضيع الأصلية إلى رموز، بدائل، ونماذج عقلية.

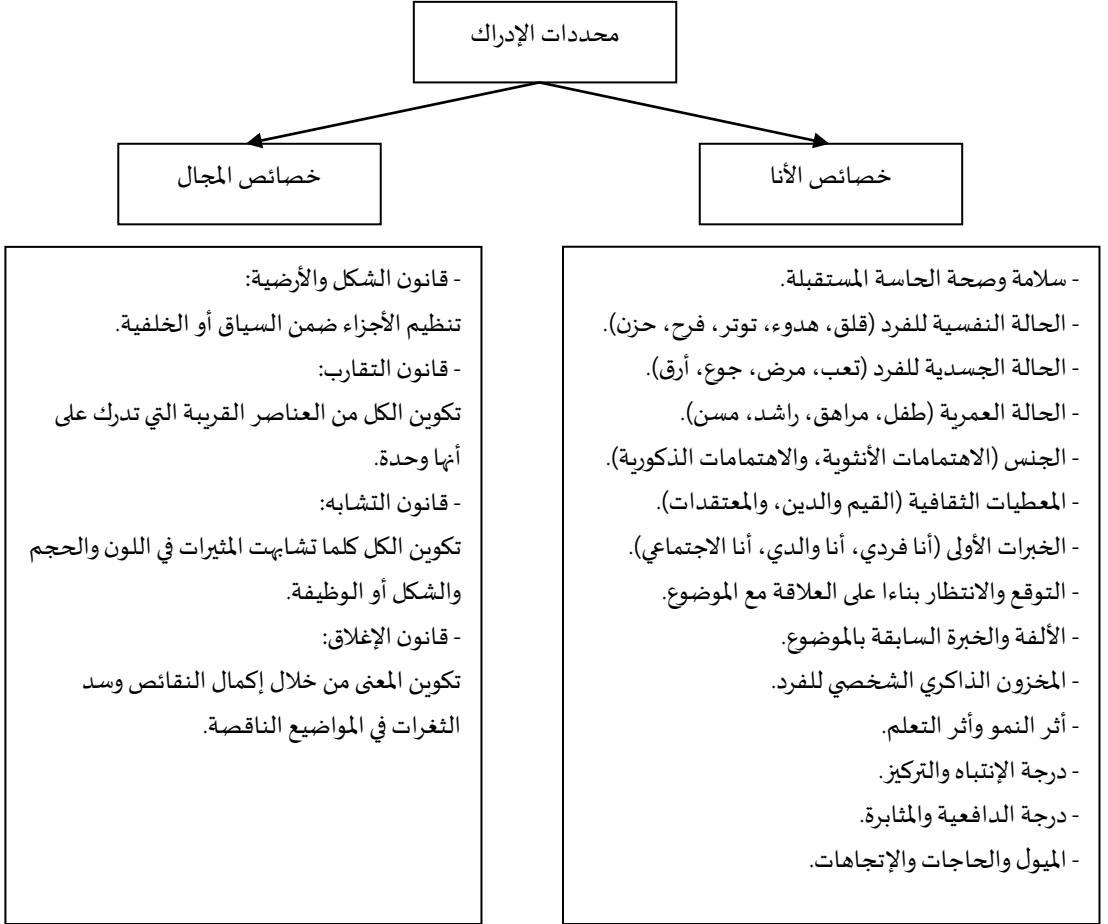
ويشير الترميز إلى عملية عصبية ذات محددات نفسية واجتماعية، ويعتمد الترميز لدى الإنسان على الشفرات البصرية التي تحلل الموضوع إلى شكله ثم الشفرات السمعية المرتبطة، باسم الموضوع أو صوته ثم الشفرات الدلالية التي تتعلق بمعنى الموضوع أو المثير.

3-1-5- العملية الانفعالية:

في هذا المستوى من المعالجة يتأسس الشعور للفرد بالمواضيع الموجودة في حيز وعيه، وتلك التي تقع على ساحة ما قبل الوعي، حيث يسهل استرجاعها ونفاذها إلى ساحة الوعي، ويتراقق الوعي بمعاش وجداني مُشبع أو محبط بحسب المواقف، التي يعيشها الفرد، مواقف سارة أو محزنة.

2-5- محددات العملية الإدراكية:

يخضع التفسير الإدراكي الذي يمارسه الفرد مع المواضيع الحسية إلى عوامل كثيرة ومتفاعلة، بعضها يتعلق بخصائص الفرد الشخصية، والبعض الآخر يتعلق بخصائص الموضوع أو المجال، غير أن المحددات الشخصية تحتل مكانة هامة، فهي التي على أساسها يتم تنظيم أو إعادة بناء الموضوع أو المجال الخارجي، وتعتبر إسهامات مدرسة الجشطالت في تحديد القوانين الموضوعية للإدراك، أهم مصدر علمي يوضح هذه الفكرة التي مؤداها أن الإدراك هو تفاعلية بين خصائص الأنا وخصائص الموضوع (رصاص، 1987، ص. 401). ولقد بلورنا محددات الإدراك في المخطط الآتي:



مخطط رقم (01) يبين عوامل ومحددات عملية الإدراك (من تصميم الباحثة)

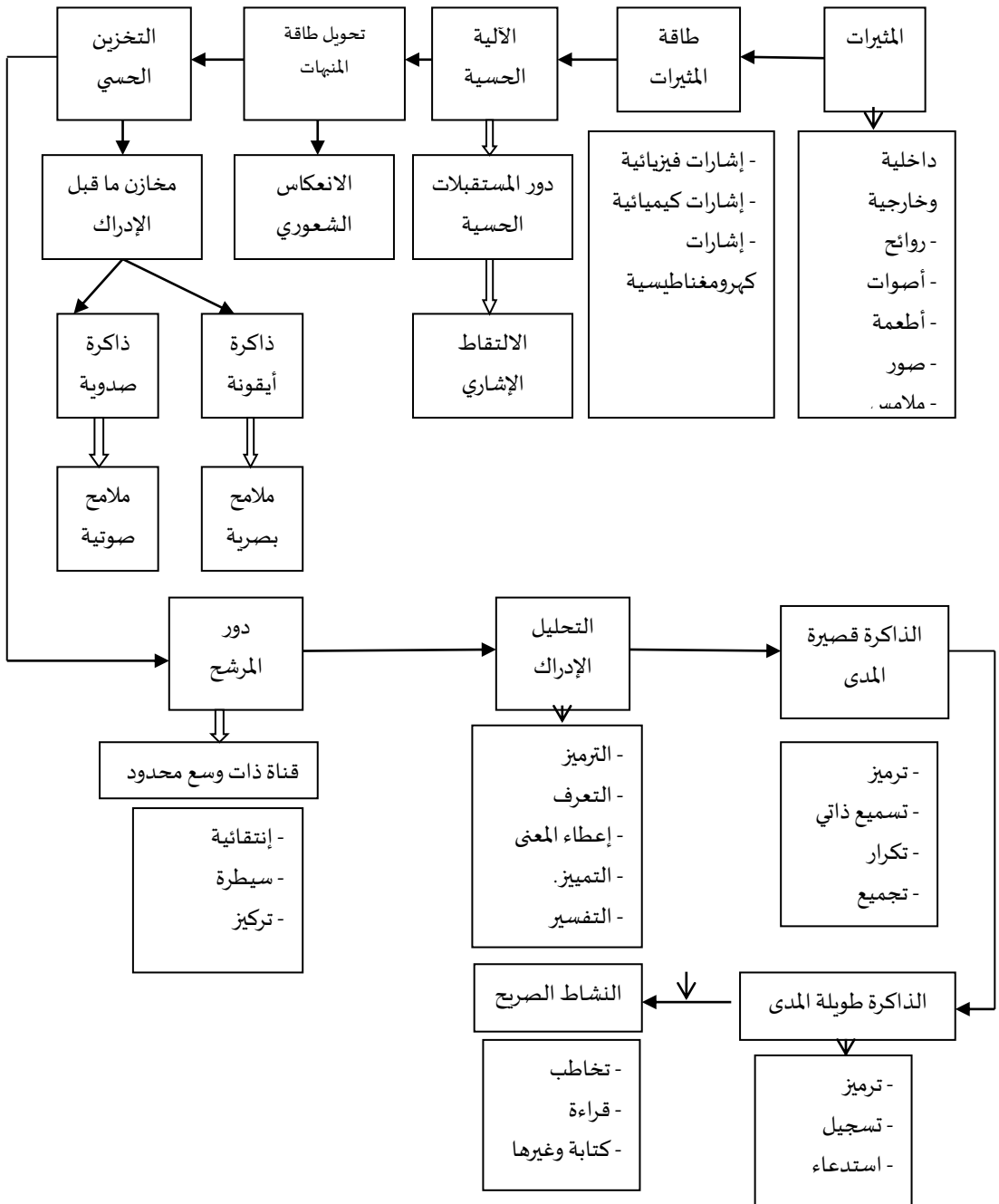
وبالتالي فإن الإدراك عملية نرجسية قصدية لدى الفرد يفسر بها المعطيات، بناء على فهمه الذاتي واللحظي (معطى الزمن)، إذ لا وجود للإدراك الموضوعي خارج حدود وعي الفرد، وهو عملية ديناميكية تتزايد وتتغير وتتطور بالخبرات التي يتعرض لها الفرد، وليس عملية ستاتيكية ثابتة، ومنه فإن الإدراك يتأثر بسن الفرد وجنسه واستدخالاته الأولى، بناء على علاقته مع الوالدين، والقيم والاتجاهات التي يحملها. كما أن عقلنا يميل إلى التنظيم الإدراكي للموضوعات في المجال وعليه حتى يسهل الإدراك لا بد من الاختلاف بين المثير وسياقه، وعرض المثيرات المتشابهة والقريبة معا، ووضع الفرد في مشكلات ليمارس قانون الإغلاق (الوصول إلى الكل) وهذا خاصة في العملية التعليمية لتشجيع الدافعية المعرفية لدى المتعلم.

3-5- نموذج الإدراك في منحنى معالجة المعلومات:

ينشط الإدراك ضمن دورة متجددة من المعالجة الذهنية التي يمارسها الإنسان الذي يتنبه حسياً، ويحول الإشارات إلى طاقة عصبية يحفظها للحظات، في المخزن الحسي ثم يعرضها للترميز والتخزين والتحويل. غير أن نشاط الإدراك محكوم بوسع المعالجة لدى الإنسان على اعتبار أن عدد المنبهات في العالم الطبيعي يفوق الإمكانيات التفسيرية لدى الفرد.

لهذا فإن الانتباه كعملية استحواذ عقلي شعوري على مثيرات معينة وإهمال مثيرات أخرى، يلعب دوراً كبيراً في خريطة الإدراك، لهذا يتصف عقل الإنسان بمؤشرات الانتقائية والسيطرة والمناورة، والتركيز والقدرة على عزل المعطيات غير المهمة، وإبقاء المعطيات المهمة ضمن حيز الوعي لتحظى بفعالية المعالجة.

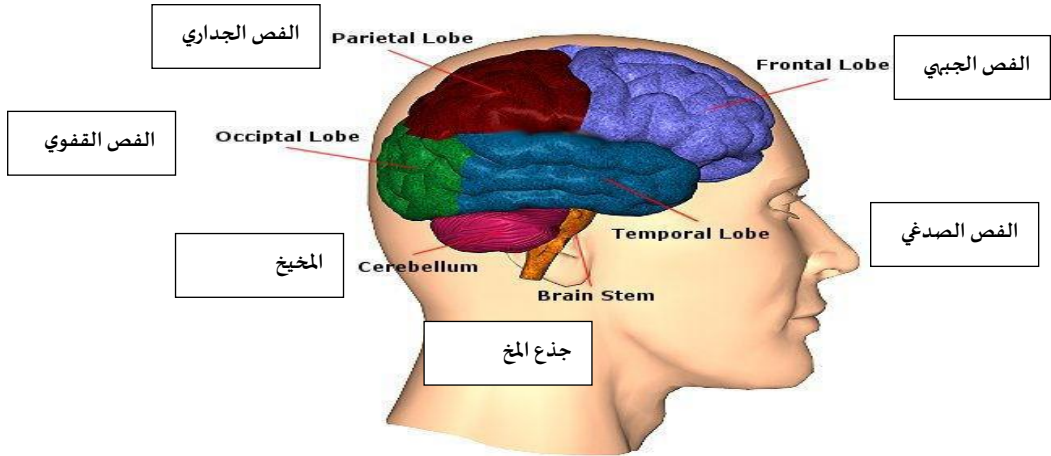
وتخضع عملية الترشيح هي الأخرى لمحددات الفرد، والمحددات المتعلقة بالمجال حيث تكون هناك إشارات قوية تمر إلى التحليل الإدراكي، وإشارات أخرى يتم إضعافها، والأمر وقف على اهتمامات وحاجات وسن وجنس الشخص الملاحظ، وكذلك شدة أو قوة أو حركة، أو حداثة المثير. وبالتالي فإن الإدراك يتحدد كذلك في الخريطة المعرفية للفرد، بنشاط المرشح وقوته ويشير المرشح (Filtre) إلى ذلك المختنق ما بين الإحساس والإدراك، أين يتم اختيار المثيرات وإرسالها لتخضع لمزيد من المعالجة إلى الإدراك والذاكرة. ولقد ضمّنا عملية الإدراك ومراحلها في الخريطة المعرفية الآتية:



مخطط رقم (02): يبين خريطة معرفية لعملية الإدراك (من تصميم الباحثة)

ويعتبر المخ هو عضو النشاط النفسي بنصفية الكرويين Hemispheres – Tow حيث أن لكل منهما نمطا إدراكيا معرفيا يتميز به عن الآخر من حيث نظام البرمجة، ونوع محتوى المعلومات، ولكن هناك تكامل وظيفي بينهما في عمليات الإدراك، والتخيل، والوعي، والتذكر. وفي الشكل الآتي يتضح لنا أن المراكز التفسيرية الإدراكية تقع على مستوى الفص الجبهي فهو مسؤول عن التفسير، والكلام، والسلوك الانفعالي، والتفكير، وحل المشكلات، وتكوين المخططات المعرفية في موقف التعلم، كما أن الفص الجداري له دور في استقبال المعلومات الحسية، والقيام بتشغيلها لإعطاء إدراك جيد للعالم حولنا، على مستوى الفص الصدغي تقع الإدراكات السمعية والبصرية، وعلى مستوى الفص القفوي تقع منطقة الإحساسات والإدراكات البصرية.

وبالتالي فإن الأسلوب المعرفي "الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي" ينبثق عن طريقة الفرد في ممارسته لوظيفة الإدراك التي ترتبط تشریحيا بعمل المخ بما فيه من قشر، وفصوص، حيث تتم عمليات تنظيم الحركات الإرادية، وترجمة الإحساسات والتذكر، والعمليات النفسية، والذهنية (الانفعال والسلوك) ومراكز الكلام.



شكل رقم (01) يوضح مناطق التفسير الإدراكي (بن حفيظ، 2015، ص. 22).

6- الترسيم المفاهيمية لأسلوب الاستقلال- الاعتماد على المجال الإدراكي:

يعد أسلوب "الاستقلال في مقابل الاعتماد على المجال الإدراكي" واحدا من أكثر الأساليب بروزاً في التصنيفات والأدبيات، التي قدّمت للأساليب المعرفية عموماً، حيث تبين وجود علاقات تربطه بكثير من الأبعاد الهامة في الشخصية، ومجالات السلوك الأخرى.

ويوثق "أنور الشرقاوي" بأنه أول أسلوب معرفي تناولته البحوث والدراسات العربية (شرقاوي، 1988، ص.15). ونعرض فيما يلي جملة من التعريفات التي قدّمت لهذا الأسلوب المعرفي:

يقول "ويتكين Witkin": "بأنه مدى قدرة الفرد على التعامل مع الموضوعات كعناصر إدراكية في المجال سواء في اعتماده أو استقلاله عن المجال"، ويشير إلى الفرد المعتمد مجاليا بأنه الذي لا يستطيع إدراك الموضوع إلا في تنظيم شامل كلي للمجال، بحيث تظل أجزاء الأرضية بالنسبة له غير واضحة ويطلق عليه بالفرد ذو النمط الكلي. أما الفرد المستقل مجاليا فيقصد به الذي يستطيع إدراك الموضوع منفصلا عما يحيط به من عناصر أخرى، وهنا يستطيع أن يحلل المجال المركب، ويطلق عليه بالفرد ذو النمط التحليلي" (العتوم، 2004، ص.303).

كما يناولنا الشرقاوي هذا الأسلوب باعتباره: "الطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع وما به من تفاصيل، أي أنه يتناول قدرة الفرد على إدراكه لجزء من المجال كشيء مستقل أو منفصل عن المجال المحيط ككل، أي يتناول قدرة الفرد على الإدراك التحليلي" (الشرقاوي، 1998، ص.32).

ويذكر جوناسين Jonassen 1979 بأن هذا الأسلوب يعني: "اتجاه الفرد لأن يتأثر بالخلفية السائدة أو السياق السائد، الذي تختفي فيه المعلومات، فالأفراد ذوي الاستقلال عن المجال عكس الأفراد ذوي الاعتماد على المجال، يكون لديهم القدرة على عزل المعلومات عن الخلفية أو السياق وبالتالي فإن هذا الأسلوب يرتبط بالفروق الفردية في حل المشكلات، وتعلم المفاهيم، وإدراك الذات ومفهوم الجسم، بل أيضا في الأدوار الاجتماعية (الخولي، 2002، ص.76).

ويؤكد جيريكو وماكلونج "Gereco And Mclung" 1979 من خلال دراستهم لهذا الأسلوب " أن الأفراد المستقلين عن المجال الإدراكي لديهم القدرة على عزل فقرة معلوماتية، عن سياقها بسهولة كبيرة، وكذا على معايشة أجسامهم ككيانات كلية منفصلة عن بيئتهم الخارجية، كما أنهم يكونون أكثر وضوحا وموضوعية مقارنة بالأفراد المعتمدين على المجال الإدراكي (العمري، 2007، ص.17).

في حين يرى جيلفورد "Guilford" 1980 أن هذا الأسلوب "يعبر عن استعداد الفرد لعمل أي تعديل أو تغيير في المعلومات التي توجد في المجال الإدراكي، ويعبر بالتالي عن عملية مرونة بدلا من اعتباره عملية تحليل" (محسن، 2001، ص.559).

ويقول "عبد الرحمن عدس" بأن هذا الأسلوب "هو بعد يمثل مقياسا لدرجة قدرة الأفراد في السيطرة على تأثير عوامل المجال المشتتة، عندما يحاولون التفريق بين الجوانب المختلفة

للموقف فكلما كان الفرد مستقلا عن العوامل المشتتة، كلما كان أكثر قدرة على مهارة التحليل أو مستقلا عن المجال، وكلما كان الشخص غير قادر على تجاهل العوامل المشتتة، كلما كان يميل إلى العمومية أو معتمدا على المجال" (عدس، 1999، ص. 83).

بينما يرى "هشام محمد الخولي" بأن هذا الأسلوب "يشير إلى الفروق الفردية في القدرة على عزل الموضوع المُدرَك عما يتداخل معه من المعلومات الأخرى، ومنه يمكن القول إن أسلوب الاستقلال- الاعتماد على المجال الإدراكي "يفسر تأثير المجال الإدراكي الذي يحتوي على مجموعة من المثيرات المعلوماتية، على عملية الإدراك لدى الفرد، وحيث أن العمل بهذا المتغير المعرفي يؤدي إلى تحديد نمطين متميزين للإدراك هما:

* النمط الشمولي: وهنا الإدراك كعملية لدى الفرد يتأثر بتأثيرا كبيرا بعوامل المجال وتعقيد الخلفية أو الأرضية.

* النمط التحليلي: وهنا الإدراك كعملية لدى الفرد يتأثر بتأثيرا ضعيفا بعوامل المجال (الخولي، 2002، ص. 25).

ونستخلص من هذه التعاريف أن المفهوم الذي قدمه "أنور الشرقاوي" يُشخص بدقة جوهر هذا الأسلوب المعرفي، وذلك انطلاقا من جوهر الإدراك في حد ذاته كعملية عقلية، يسعى الفرد من خلالها إلى تكوين المعنى للمواضيع الحسية بالتركيز على الجزء أو الكل. ومنه فإن الاستقلال عن المجال يستلزم من الفرد التوجه إلى معايشة الفقرات، أو العناصر بعيدا عن خلفيتها، أي أنه يعكس القدرة على تجاهل السياق والتعرف على التفاصيل دون الوقوع في ضوضاء إدراكية.

في حين أن الاعتماد على المجال يقود الفرد إلى التركيز على الفقرات بخلفيتها، وبالتالي ضعف القدرة على الفصل أو العزل مما يجعله يعيش في غموض إدراكي، ومنه يمكننا القول إن هذا الأسلوب المعرفي يعد بمثابة خاصية نفسية عقلية خاصة بإدراك المجال المحيط بالفرد، وما يتضمنه من عناصر وتفاصيل.

7- الخصائص الشخصية لذوي الأسلوب المعرفي "الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي":

إن دراسة الأساليب المعرفية أدت إلى تجاوز الحدود التقليدية، والفصل الكلاسيكي بين ما هو عقلي، وما هو عاطفي في الشخصية، بحيث ننظر إلى هذه الأخيرة على أنها قالب كلي شامل لا يتجزأ، ويحوي المحددات العقلية، والمحددات النفسية، والمحددات الاجتماعية معا.

ومن هذه الفكرة تم اعتماد الأساليب المعرفية كأساس للتمييز بين الأفراد تمييزا كيفيا وكميا، بحيث يمكننا معرفة الطريقة المفضلة والسائدة لدى الفرد والتي يسلكها في معالجته

للمعلومات وفي تفاعلاته مع المواضيع المختلفة وكذلك تحديد درجة أو مقدار امتلاكه لسمة أو خاصية أو قدرة ضمن الأسلوب المعرفي.

وهناك أبحاث كثيرة قامت بدراسة الفروق بين الأفراد المستقلين إدراكيا والأفراد المعتمدين، وذلك بالنسبة لسيمات شخصية عديدة بإرجاعها إلى متغيرات ديموغرافية كالسن والجنس، أو بالنسبة لسلوكيات عديدة على المستوى التربوي، والمهني، والاجتماعي، وحتى على مستوى مفاهيم الجسم والذات واستخدام الميكانيزمات الدفاعية على المستوى الدينامي (قطامي، 2000، ص ص. 19، 20).

وسنعرض فيما يلي مجموعة من الخصائص الشخصية المميزة للأفراد المستقلين عن المجال الإدراكي، والأفراد المعتمدين على المجال الإدراكي، بناء على الرؤى النظرية والوقائع البحثية التي توصل إليها الباحثون:

فقد أكد المنظر الأمريكي "ويتكين Witkin" بناء على دراساته التجريبية أن الأفراد المعتمدون مجاليا يستفيدون من تنظيم المجال بما فيه من مكونات ويعتبرونها بمثابة مراجع خارجية، بينما الأفراد المستقلون عن المجال يستفيدون من المعلومات الصادرة عن إحساساتهم الداخلية، وبالتالي تكون ذواتهم بمثابة مراجع أساسية بالنسبة لهم، كما يذكر أن المعتمدين مجاليا هم غالبًا اجتماعيون ويحبون الاختلاط بالآخرين وينظرون إليهم في تحديد اتجاهاتهم، واعتقاداتهم، ويحبون الوظائف التي تضمن لهم هذا الاختلاط كما يفضلون المجالات الأكاديمية الخاصة بالعلوم الاجتماعية، وبالمقابل فإن المستقلين عن المجال يهتمون أكثر بالجوانب المجردة كالفلك والهندسة، والتي يكون فيها تركيز أقل على العلاقات مع الأفراد، ولا يؤثر فيهم التعزيز الاجتماعي (سليمان، 1989، ص. 384).

ويوضح شاد Shade (1982) أن ما يميز الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي هو مدى قدرة الفرد على عزل جزء من هذا المجال الإدراكي المحيط به، واستخدام هذا الجزء في سياقات أخرى مختلفة، فالأفراد المستقلون مجاليا يستطيعون القيام بعملية العزل وإعادة التنظيم الإدراكي للمجال في حين يواجه المعتمدون مجاليا مشكلة في عملية العزل، وبالتالي يكون اعتمادهم كلياً على تنظيم المجال كما هو (الخولي، 2002، ص. 219).

ويرى طلعت الحامولي (1997) أن المستقلين إدراكيا يتسمون بعدة سمات أهمها (العتوم، 2004، ص. 480):

- يدركون عناصر المجال بطريقة تحليلية، كما أنهم يدركون أجزاءه كعناصر منفصلة ومستقلة عن بعضها البعض، فهم أكثر قدرة على تحليل المواقف المعرفية وإعادة بنائها بطريقة جديدة.

- لديهم القدرة على تمييز ذواتهم عن ذوات الآخرين.
- يمكنهم التعرف على المتناقضات التي يتضمنها الموقف، ولهم القدرة على تمييز المعوقات ولهم أسلوبهم المفضل في التفاعل مع البيئة الخارجية المحيطة بهم.
- يعتبرون ذواتهم إطارًا مرجعيًا ويعتمدون على خصائصهم الذاتية، في مواجهة المواقف والمشكلات.

- يميلون إلى أن يكونوا منفردين ومنسحبين عن الآخرين.
- يتميزون بالثقة في قدراتهم المعرفية، وعلى الصعيد الانفعالي يتميزون بسرعة الغضب.
- يتمتعون بأداء عقلي متمكن في ممارسة العمليات العقلية.
- تهتمهم القيم الفردية الخاصة بالعمل مثل: الكفاية والاستقلال، والتميز والإنجاز.
- لا يهتمون بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية، بقدر كبير ولا يهتمون لأراء الآخرين.
- لا يهتمون بالتعايير الانفعالية على وجوه الآخرين.
- يفضلون ممارسة الأعمال التقنية ذات الأداء الفردي.

وقد أشار كل من جستسو هولبي وجرين "Justice Holly And Green" (1970) أن أصحاب الأسلوب المعرفي المعتمد على المجال الإدراكي، يفضلون العمل وهم قريبون ماديا وحسيا من الآخرين، عكس المستقلين إدراكيا.

كما وجد المنظرون نوفيلو ريبيل وناكامورا Novill Ruble And Nakamura (1971) بأن أصحاب أسلوب الاعتماد على المجال في حاجة دائمة إلى تأييد الجماعة لهم، وأنهم مهتمون أشد الاهتمام بمعرفة الجماعة عن سلوكهم، ويفضلون الأعمال التي تتطلب قدرًا من الالتصاق والاندماج والتفاعل مع الغير، ويفضلون دراسة الإنسانيات بصفة عامة، أما أصحاب الأسلوب المستقل عن المجال لا يُولون اهتماما كبيرا للعلاقات الاجتماعية ولا يهتمون كثيرا برأي الآخرين عنهم ويفضلون المجالات العلمية بصفة عامة (محمود، 1982، ص. 42).

في حين يقدم العتوم 2004 أهم خصائص المعتمدين على المجال والمستقلين عن المجال كما يلي (العتوم، 2004، ص. 304):

* خصائص المستقلين مجاليا:

- يتمتعون بالقدرة على حل المشكلات من خلال تحليل الموقف وإعادة بناءه وتنظيمه.
- الميل إلى العزلة عن الآخرين والتمركز حول الذات.
- الطموح العالي.
- وضوح الحاجات والمشاعر.

- الأداء العالي في التخصصات التكنولوجية والعلمية كالحاسوب والعلوم والرياضيات والهندسة والفنون.

- عدم الاكتراث بالعلاقات الإنسانية.

- عدم الاكتراث للشعور بالتقدير والاعتبار من الآخرين.

في حين تتمثل أهم خاصيات الأفراد المعتمدين على المجال الإدراكي فيما يلي:

- أقل قدرة من المستقلين على تنظيم وتجهيز المعلومات المرتبطة، بالمهام ذات الطبيعة المعرفية.

- لا يستطيعون تمييز ذواتهم عن الآخرين، فالبيئة الخارجية هي إطارهم المرجعي.

- يوجهون سلوكهم بالطريقة التي تجد قبولا من المحيطين بهم.

- لا يمكنهم إدراك المتناقضات المتضمنة في الموقف.

- طموح عادي ومعتدل.

- يميلون إلى التفاعل الاجتماعي، وهمهم الشعور بالتقدير، والاعتبار من الآخرين.

- تفضيل المهن التي تتطلب العمل الجماعي، والاهتمام بالعلاقات الإنسانية.

ويتحدث كل من "مينارد وموني Minard Et Monny 1969 عن الفروق بين المستقلين عن

المجال، والمعتمدين على المجال في استخدام الدفاعات النفسية، حيث يستخدم المستقلون بكثرة

دفاعات انعزالية وانسحابية، في حين يعتمد المعتمدون على الإنكار والكبت كحيل دفاعية

(يعقوب، 1996، ص. 75).

ويقدم لنا "الشرقاوي 2003" الفروق بين ذوي الاستقلال الإدراكي وذوي الاعتماد الإدراكي

في مجال العلاقات الاجتماعية، ومجال المعالجات المعرفية بحيث يرى أن المعتمدين مجاليا

يتميزون بأنهم (الشرقاوي، 2003، ص. 148):

- لديهم ميول نحو الانتماء الانبساطي.

- يظهرون استعدادهم للمشاركة وحاجتهم للصدقة.

- دائرة معرفتهم بالناس متسعة.

- يفضلون أن يكونوا أقرب من الناحية الجسمية إلى هؤلاء الذين يتفاعلون معهم.

- يتمتعون بذاكرة بصرية قوية خاصة فيما تعلق بتذكر أنماط الوجوه.

- يتذكرون جيدا الكلمات الاجتماعية.

- أكثر انتباها إلى مؤشرات السياق.

- أقل كفاءة في إدراك الإستراتيجيات المناسبة لحل المشكلات.

في حين يتميز الأفراد المستقلون على المستوى الاجتماعي والمعرفي بأنهم:

- يفضلون الأنشطة الفردية.
- لا يشعرون بالميل إلى الالتصاق بالآخرين.
- متباعدون في علاقاتهم مع الآخرين.
- لا يهتمون بالعلاقات الإنسانية.
- ذاكرتهم البصرية فيما تعلق بأنماط الوجوه، أقل كفاءة من المعتمدين.
- أكثر فاعلية في حل المشكلات الأكاديمية، من خلال تحليل الموقف وإعادة تنظيمه.
- يكونون أكثر كفاءة في إدراك الإستراتيجيات المناسبة لحل المشكلات.
- درجات عالية في اختبارات الذكاء.

ويمكننا استنتاج أهم الفروق بين المستقلين والمعتمدين مجاليا بوضعها في الجدول الآتي:

جدول رقم (02): يبين المقارنة بين خصائص المستقلين والمعتمدين مجالياً

مجالات المقارنة	الأفراد المستقلون عن المجال الإدراكي	الأفراد المعتمدون على المجال الإدراكي
التفضيلات المهنية	المهن الدقيقة، والعلمية كالهندسة والميكانيكا والعمارة.	المهن الاجتماعية والتشاركية كالتي تدريس والتمريض والمساعدة الاجتماعية.
التفضيلات الأكاديمية	العلوم الطبيعية والفيزيولوجية وعلوم المادة.	العلوم الاجتماعية والسلوكية وعلوم الذات والفروع الأدبية.
المعالجة العقلية	- الاعتماد على الطريقة التحليلية - القدرة على العزل بين العناصر والخلفيات - انتباه مركز على المصادر الداخلية.	- الاعتماد على الطريقة الشمولية - عدم القدرة على العزل بين الأجزاء والخلفيات - إنباه مركز على مصادر السياق الخارجي.
بناء العلاقات الاجتماعية	- أكثر تمايزا عن الجماعة وأكثر مقاومة لتضمينات المعتقدات - أقل اندماجا وأقل اهتماما بالدخول في دائرة الآخر - الميل إلى تكوين عدد أقل من الصداقات.	- مساندة اجتماعية للآخر، وللمعتقدات الجماعة - أكثر اندماجا وأكثر اهتماما بالدخول في دائرة الآخر - الميل إلى تكوين عدد أكبر من الصداقات.

<p>- الميل إلى انكار الذات - انفعالات متغيرة - إخفاء المشاعر حيلة دفاعية أساسية.</p>	<p>- الميل إلى إثبات الذات - انفعالات واضحة - الانعزال حيلة دفاعية أساسية.</p>	<p>التنظيم النفسي</p>
--	--	---------------------------

ويمكننا الوصول إلى أن هذا الأسلوب المعرفي بخصيئته الثنائية القطبية، حيث يتوزع الأفراد على متصل بين الاستقلالية والاعتمادية، لا يعني بالضرورة وجود أشخاص سلبيين وأشخاص إيجابيين وإنما هناك صفات وسمات للأفراد في كل قطب، تسمح لهم بالسلوك في المواقف الحياتية المختلفة ووجود القطبين، لا يشير إلى أن يكون الفرد معتمدا خالصا، أو مستقلا مطلقا عن المجال الإدراكي، إنما يميل إلى أحد القطبين وهذا بالرجوع إلى أثر البيئة والتعلم، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية وطبيعة، وارتقاء مفهوم الذات لدى الفرد مُبكرا، ودور النماذج الوالدية، وطبيعة الأنماط الثقافية السائدة.

8- تطبيقات أسلوب الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي:

يعتبر أسلوب "الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي" أسلوب حياة له وجود فعلي في سلوك الأفراد، وبالتالي فهو يفيد في فهم النواحي النفسية والاجتماعية، ولا يقتصر على النواحي المعرفية حيث أن له ملامح ترتبط بتكوين شخصية الفرد، فالاختلاف في الأسلوب المعرفي، يصحبه اختلاف في الكيفية التي ينتهجها الفرد لإشباع حاجاته، وتكوين اتجاهاته.

وتأتي أهمية هذا الأسلوب المعرفي من كونه يرتبط بمدى الفروق الموجودة بين الأفراد، ومدى الثبات النسبي الذي يُلاحظ في سلوك الأفراد، في التفاعل مع عناصر الموقف المحيط، إما مستقلين أو معتمدين.

ويذكر "هشام محمد الخولي 2002" أن هذا الأسلوب المعرفي يقودنا إلى معرفة الطريقة المتبعة من قبل الفرد للاقتراب من الهدف، فإذا كان الهدف هو تحقيق علاقات اجتماعية ناضجة أو القيام بخدمة هذه الجماعة، فسوف يكون الفرد الذي يتميز بالاعتماد على المجال الإدراكي هو الأكثر نجاحا، في حين سنجد الفرد الذي يتميز بالاستقلال عن المجال الإدراكي، أكثر نجاحا في المجالات العلمية غير الاجتماعية، والتي تتطلب الارتباط بالمهام المحددة، والتي تتميز ببعدها عن تأثير المجال الخارجي (الخولي، 2002، ص. 82).

وتظهر كذلك أهمية هذا الأسلوب المعرفي من خلال التوجه إلى دراسة نمو الوظيفة الاستقلالية عند الطفل، ومدى ارتباط نمو هذه الوظيفة بالمراحل العمرية المختلفة، فضلا عن خصائصها في الدراسات عبر الثقافية، كما تم الاهتمام بدراسة كيفية تنظيم الطفل لإدراكه،

والكيفية التي يطور بها مفاهيمه حيث توصل كل من "سيدر و ويتكين وديك Seder And Witkin And Dyke 1969" إلى العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية، وبين كون الطفل مستقلا أو معتمدا على المجال، فاستخدام الإرغام والتهديد، والنبذ والعقاب البدني، كلها تلغي الخبرة الذاتية، وتخفف من استقلالية الطفل وتشجعه على الاستعانة بالمراجع الخارجية، والنماذج الجاهزة، وهذا ما يجعله أقل تمايزا وأقل قدرة على مقاومة تضمين عناصر المجال في حين أن نظم التربية التي تقل فيها الهيمنة والتسلط الوالدي وإرغام الطفل، وتكون مشجعة على الخبرة الذاتية، تؤدي إلى نمو الوظيفة الاستقلالية (شليبي، 2001، ص. 119).

ويمكن توظيف دراسة هذا الأسلوب المعرفي في مجالات عديدة نذكر منها:

1-8- اختيار التخصصات التربوية: حيث تظهر أهمية هذا الأسلوب في معرفة توجهات الأفراد نحو الفروع التربوية العلمية، أو الأدبية، أو الرياضية. حيث أثبتت الدراسات أن الأفراد يميلون إلى اختيار المجالات التي تتفق مع أسلوبهم المعرفي، حيث توصلت الدراسات إلى أن الأشخاص المستقلين يفضلون المجالات التي تتميز بالتحليل والتجريد، في حين يفضل المعتمدون مجاليا تخصصات اجتماعية (الشرقاوي، 1988، ص. 16).

2-8- الكشف عن الميول المهنية: حيث تظهر أهمية هذا الأسلوب المعرفي في تحديد الميول نحو ممارسة المهن لدى الأفراد، فهناك الميول نحو الخدمات الاجتماعية، والميول الحسابية والميول الميكانيكية (الزغلول والزعول، 2003، ص. 02).

3-8- الكشف عن أساليب التعلم: حيث تظهر أهمية هذا الأسلوب المعرفي في توضيح ما يتبعه المتعلمون من طرق لاستيعاب المادة التعليمية، فهناك من يُفضل إعادة تنظيم المادة، ويسعى إلى استكشاف العناصر، وهناك من يجد صعوبة في إعادة تنظيم المادة ويفضل أن تكون المادة واضحة ومنتظمة، وهذا ما يتفق مع قطبي الاستقلالية أو الاعتمادية، حيث كلما كان المتعلم مستقلا كلما اهتم باستكشاف الأجزاء، والعكس فإن المتعلم المعتمد، يركز على الخلفية أكثر ويتأثر بوضوحها أو غموضها (يعقوب، 1996، ص. 106).

4-8- الكشف عن مفهوم الذات والصورة الجسدية: حيث يمتد هذا الأسلوب المعرفي إلى مدى قدرة الطفل وحتى الراشد على إدراك الصورة الجسدية بمكوناتها المحددة، وإلى تمييز الذات عن الآخر فالذين يعتمدون على المجال الإدراكي يُخبرون الجسم بشكل عام، في حين أن الذين يستقلون عن المجال يدركون الجسم بشكل تحليلي (الشرقاوي، 1988، ص. 18).

5-8- الكشف عن أنماط الشخصية: إذ يُساعد هذا الأسلوب المعرفي على تحديد أنماط مختلفة من الشخصية، حيث يذكر "هشام محمد الخولي" أن هناك أفرادا يتميزون بالخضوع ونكران

الذات، والقابلية للتأثر بالآخرين، وهناك أشخاص يتميزون بسلوك التوجه نحو المهمة التي يقومون بأدائها أكثر من التوجه الاجتماعي، ويقر بأن الأفراد المعتمدين على المجال أكثر ارتباطاً بالمهمة، ويكونون أكثر عاطفية وأكثر حساسية، في حين أن الأفراد المستقلين عن المجال الإدراكي يكونون أكثر فردية، وأكثر تلقائية، وأكثر ميلاً لعدم الغموض، وأن الأفراد المعتمدين على المجال يستغلون المدلولات الاجتماعية استغلالاً كبيراً في المواقف الغامضة أكثر من الأفراد المستقلين عن المجال (الخولي، 2002، ص. 83).

6-8- الكشف عن مهارات التفكير: حيث يمكننا أن نستدل على المعالجات العقلية وتحويل المعلومات، إلى أشكال جديدة لدى الفرد من خلال أسلوب الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي، حيث يذكر "جيلفورد Guildford" أن هذا الأسلوب يكشف عن أبعاد التفكير الابتكاري خاصة المرونة والتي تُشير إلى قدرة الفرد على الانتقال بين البدائل، والتكيف مع التغييرات، بالإضافة إلى أن هذا الأسلوب يكشف عن المضامين البصرية ومضامين المعاني. ويذكر العالم "كارب Karp 1963" أن دراسة الاستقلال عن المجال في مقابل الاعتماد على المجال، تكشف عن مهارات التفكير الرياضي، وعن التفكير التقاربي، والتفكير التباعدي (حميدة، 1986، ص. 133).

حيث يشير التفكير التقاربي إلى إنتاج الفرد لاستجابات مألوفة لدى باقي الأفراد، في حين يختص التفكير التباعدي بالإنتاجات المتشعبة وغير الشائعة بين الأفراد. وبناءً على هذا العرض يمكننا الحكم على أهمية هذا الأسلوب المعرفي من خلال اعتباره أولاً كمحرك للسلوك بما أنه يمثل الطريقة المفضلة لدى الفرد، والتي تجعله يتصرف تصرفاً خاصاً به تجاه المواضيع، وهذا يضعه مع المحركات الأخرى للسلوك الإنساني كالاتجاهات والميول، وثانياً من خلال اعتباره محكاً لتقييم نواحي عقلية، وعاطفية، واجتماعية، تقييماً فارقياً بين الأفراد.

- خاتمة:

إن الأساليب المعرفية هي أبعاد فارقية بين الأفراد فلكل شخص أسلوبه المتميز والمفضل في التعامل مع المعطيات الموجودة في مجاله السلوكي. وبالرجوع إلى ما تتميز به المفردات التقنية لعلم النفس المعرفي من دقة فإن الأساليب المعرفية التي تشكل إحداها ليست مجرد عادات بسيطة متعلمة تخضع لقوانين التعلم والكف، ولكنها أساليب أداء شبه ثابتة لدى الأفراد يمكن أن تنمو وتتطور مع تعرض الفرد المستمر للخبرات، وتراكمها عبر الوقت. ويمكن لعامل الخلفية الثقافية وعامل التنشئة الوالدية المساهمة في بناء الأساليب المعرفية لدى الطفل عبر النماذج السلوكية

المقدمة وعبر الإقناع الاجتماعي لفظيا أو جسديا للطفل، وعبر تكوين مستوى تقدير الذات لدى الطفل من خلال ما يتعامل به الوالدان معه من اعتماد أسلوب الإهمال أو التجاهل أو الحماية المفرطة أو الرفض أو التقبل.

في ضوء هذا الطرح للأطر المفاهيمية التي هيكلت لموضوع الأساليب المعرفية فإنه يبرز دورها في الاستدلال على الارتباط الحاصل بين الطرق الداخلية للإدراك، والتفكير، لدى الفرد وبين السلوكيات الصريحة الخارجية، كما يتضح الاهتمام المتزايد بالتقنين لها ك مجال دراسي رئيس في علم النفس المعرفي، واستثمارها في التشخيص النفسي، والعقلي للفروق بين الأفراد، في تكويناتهم الذهنية وتنظيماتهم العاطفية واتجاهاتهم العلائقية، حيث لا تقف هذه الأساليب المعرفية عند مستوى تجهيز ومعالجة المعلومات على مستوى العقل فقط، وإنما تدمج في أبعاد الشخصية، الوجدانية لتشكل ضوابط بالنسبة للأنا على ساحة الرقابة الشعورية، وتمثل تفضيلات اختيارية لدى الفرد، في السياقات المختلفة، ولقد تحمسنا إلى دراسة الأسلوب المعرفي الاستقلال الاعتماد على المجال الإدراكي مرتكزين على دور الإدراك في استنطاق المعرفة من المثيرات الخام، وتمثيلها في عالم الشعور الداخلي المشبع بالمعاني لدى الفرد، حيث يتداخل الأسلوب مع متغيرات عديدة، ليصنف الأفراد على بعد متصل يتوزعون فيه على ثنائية قطبية، ويسوقنا إلى اعتبار المستقلين مجاليا، أكثر قدرة على التحليل وعلى فصل الذات عن المراجع الخارجية، وفق مبدأ "التشاكلية" (جزء + سياق) عند جماعة الجشطالت. في حين أن المعتمدين أكثر شمولية واستنادا إلى المراجع الخارجية، وأقل قدرة على إدراك الذات، كمرجع داخلي، وفصل الأجزاء عن سياقاتها، غير أن هذه القطبية لا تتموضع في مجال البعد الإيجابي، والبعد السلبي، وإنما تعزز ما يحبه الفرد، وما يُنمط طريقة مميزة لديه في التعامل مع المعطيات، أو المواضيع، شكلتها خصائص داخلية وأخرى مرتبطة، بأثر التعلم والتنشئة الاجتماعية.

- قائمة المراجع:

- أبو حطب فؤاد. (1990)، القدرات العقلية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الخولي هشام محمد. (2002). الأساليب المعرفية وضوابطها في علم النفس، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- الزغلول رافع النصير، والزغول عماد عبد الرحيم. (2003)، الأردن: علم النفس المعرفي، دار الشروق.
- الشامي جمال الدين. (2004). الأساليب المعرفية كمحددات للشخصية الإنسانية، مجلة البحوث والدراسات في الآداب والعلوم والتربية، العدد 2.
- الشرقاوي أنور محمد. (1998). التعلم نظريات وتطبيقات، ط 1 القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الشرقاوي أنور محمد. (2003). الأساليب المعرفية في علم النفس والتربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الشرقاوي محمد أنور، الشيخ سليمان. (1988). اختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية)، كراسة التعليمات، ط 4، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الطهراوي جميل. (1997). سمات الشخصية وعلاقتها ببعض الأساليب المعرفية لدى الطلاب المتفوقين والمتأخرين أكاديميا في الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير.
- الطوبل عزت عبد العظيم. (1999). علم النفس المعاصر، ط 1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- العبدان عبد الرحمن. (1993). تأثير الأسلوب المعرفي الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي في استخدام تعلم اللغة الثانية، رسالة الخليج العربي، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الكويت.
- العتوم عدنان يوسف. (2004). علم النفس المعرفي، ط 1. عمان، الأردن: دار المسيرة،
- الفرماوي حمدي علي. (1994). الأساليب المعرفية بين النظرية والبحث، القاهرة: الأنجلو المصرية.
- القاسم جمال وآخرون. (2001). مبادئ علم النفس. ط 1. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر.
- بن حفيظ مفيدة. (2015). محاضرات الفيسيولوجية العصبية والتعلم الحركي، معهد تقنيات النشاطات البدنية والرياضية، جامعة باتنة 2.
- حميدة فاطمة. (1986). أثر التفاعل بين الأسلوب المعرفي وطريقة التعلم على كفاءة الطالب المعلم في صياغة الأهداف التعليمية"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 8.

- خليفي عبد الله يوسف محمد. (2001). أثر كل من الاتجاهات نحو الدراسة ودافعية الإنجاز وعادات الاستذكار على الأداء الأكاديمي لدى عينة من طالبات جامعة قطر، المجلة التربوية، العدد ستون، المجلد 15.
- رشوان ربيع عبده (2006)، علم النفس المعرفي. ط 1. القاهرة، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- رصاص محمد سيد. (1987). الدماغ والفكر، ط 1، دمشق: دار المعرفة.
- سليمان عبد الله. (1989). موضع الضبط وعلاقته بمستوى الطموح لدى عينة من طلاب الصف الثالث الإعدادي، مجلة علم النفس، العدد 12، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شلبي محمد أحمد. (2001). مقدمة في علم النفس المعرفي. القاهرة: دار غريب.
- عدس عبد الرحمن. (2002). علم النفس العام. عمان الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.
- قطامي يوسف. (2000)، نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط 1، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
- محسن محمد أحمد. (2001). الأساليب المعرفية وطرق قياس الشخصية، كلية التربية للبنات، الجبل، دت، لبنان.
- محمود شريف نادية. (1982). الأساليب المعرفية الإدراكية وعلاقتها بمفهوم التمايز النفسي، مجلة عالم الفكر، الكويت.
- يعقوب نافذ نايف رشيد. (1996). خصائص رسومات الطلبة المراهقين وعلاقتها بأساليبهم المعرفية لدى عينة من الطلبة في المدارس الحكومية، في مدينة أربد، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن.
- Anderson. (1999), Cognitive Psychology, U. New york: Freeman and Company.